الفصل الرابع

مرويات الفقهاء والمحدثين

تنزع هذه الطائفة من أهل العلم في مروياتها الشعرية منزعاً وعظياً، غايته الأولى تقويم الخلق وإصلاح المعوج من السلوك، وترشيد معاملات الناس، بتذكيرهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وحكاية المواقف الخلقية، والأخبار المأثورة والحكم والأمثال. وصحبت الأشعار هذه المواعظ بنصيب وافر، إلا أنها من غير أبواب الانتخاب الأدبي المشهورة في الحماسات الشعرية المعروفة وما أشبهها من كتب الاختيار، إذ يغلب عليها فروع أبواب الفقه في المعاملات والسلوك، مثل ذكر إصلاح السرائر بلزوم تقوى الله، وذكر الحث على لزوم الصمت وحفظ اللسان، والحث على لزوم الصدق ومجانبة الكذب، الحث على صحبة الأخيار، باب في ترك الاستكثار من الأصدقاء، باب ما جاء في العزلة... وغير ذلك من الأبواب التي بلغت خمسين باباً في كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، وستة عشر باباً في كتاب العزلة، وزادت على ذلك كثيراً في ربيع الأبرار للزمخشري.

وحملت بعض هذه المنتخبات أبواباً ذات صبغة أدبية كما في كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، مثل باب الأدب، والاعتذار والمدح والشجاعة، والشكر على المعروف ووصف النساء بالحسن والرقة، وما إلى ذلك من أبواب عدتها مائة وثمانية عشر باباً[1].

---

(١) انظر دارستي لهذا الكتاب في تيارات النقد الأدبي في الأندلس ص ٥٠١-٥١١.

وعلى الرغم من ارتباط هذه المنتخبات بغاية تربوية خلقية، إلا أنَّها لا تخلو من ومضات الذوق والفن في قصيدة مشهورة، أو نموذج شعري رفيع الصنعة، قوي الدلالة على التوجيه المقصود، ويطرد ذلك كلما كان الفقيه أو المحدث ذا صلة بالأدب وأهله ونقدة صنعته، وعندئذٍ تقترب أحكامه في الإحسان من أحكامهم، ويلتقي ذوقه بأذواقهم.

وتتجه مرويات الفقهاء والمحدثين نحو شعر المُحْدَثين دون شعر القدماء من الجاهليين والإسلاميين، فرغَّبوا بذلك الالتفات إلى المعاصرين من ناحية، ولعلهم حرصوا على اتصال هذا الاتجاه في المرويات من ناحية أخرى.

ومن القصائد التي حظيت بالتقديم عند أهل الفقه قصيدة أبي الحسن علي بن زُرَيق البغدادي، قال الإمام أبو محمد بن حزم الأندلسي: «من تختم بالعقيق، وقرأ لأبي عمرو، وتفقه للشافعي، وحفظ قصيدة ابن زريق؛ فقد استكمل ظرفه»[1].

ولقصيدة ابن زريق حكاية تضيء جوانب القصيدة، فقد ضاقت به الحال في موطنه بغداد، وسدت في وجهه سبل الرزق، فغادر بغداد مضطراً ـ على الرغم من تعلقه الشديد بأحبته فيها ـ إلى قرطبة، ملتمساً أسباب العيش، فقصد الحكم بن هشام (ت ٢٠٦هـ) وكان أميراً على الأندلس آنذاك، وتقرب إليه بنسبه، فأعطاه الحكم قليلاً من المال، مختبراً له في ذلك، لم يجد فيه ابن زريق ما يضارع المتاعب والمشاق التي عنى نفسه بها، وتعرض لها في هذه الرحلة الطويلة، فتألم ألماً شديداً، وانكسرت إليه نفسه، واعتل ومات في الخان الذي كان ينزل فيه من ليلته، فلما سأل عنه هشام بعد أيام، خرجوا يطلبونه، فانتهوا إلى الخان الذي كان نزيلاً فيه، فإذا

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية تحقيق محمود الطناحي ج١/٣٠٨.
وتقي الدين الحموي: ثمرات الأوراق ص٤٧٥.
وابن السراج: مصارع العشاق مجلد ١/ ٢٣-٢٤.

الرجل ميّت، وعند رأسه رقعة فيها عنوان منزله وأهله في بغداد، وفيها كذلك هذه الأبيات:

لا تَعْذلِيهِ فإنَّ العَذْلَ يولِعُهُ ... قد قلت حَقّاً ولكن لَيْسَ يَسْمَعُهُ

جاوزتِ في لَوْمِهِ حَدّاً أضَرَّ به ... مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتِ أنَّ اللومَ يَنْفَعُهُ

فاسْتَعْمِلي الرِّفقَ في تأنِيبِهِ بَدَلاً ... مِنْ عَذْلِهِ، فهو مُضْنَى القلبِ مُوْجَعُهُ

قد كان مُضطلِعاً بالخطب يَحْمِلُهُ ... فَضُلِّعَتْ بخطوب الدَّهرِ أضْلُعُهُ

يَكْفيهِ من لَوْعَةِ التَّفْنِيْدِ أنَّ له ... من النَّوى كُلَّ يومٍ ما يُرَوِّعُهُ

ما آبَ من سفرٍ إلاَّ وأزْعَجَهُ ... رأيٌ إلى سَفرٍ بالبَيْن يَجْمَعُهُ

تَأْبى المطامِعُ إلا أن تُجَشِّمَهُ ... للرِّزْقِ كدْحاً، وكم ممَّن يُوَدِّعُهُ

كأنما هو مِنْ حِلٍّ ومُرْتَحلٍ ... مُوَكَّلٌ بفضاءِ الأرض يَذْرَعُهُ

إن الزَّمانَ أراهُ في الرَّحيل غِنىً ... ولو إلى السِّنْدِ، أضحى وهو يُزْمِعُهُ

وما مُجاهَدَةُ الإنسانِ واصِلَةً ... رزقاً، ولا دَعَةُ الإنسانِ تَقْطَعُهُ

قد وَزَّعَ اللهُ بَيْنَ الخَلْقِ رِزْقَهُمُ ... لَم يخْلُقِ اللهُ من خَلْقٍ يُضَيِّعُهُ

لكنَّهُمْ كلفوا حرْصاً فلستَ تَرَى ... مُسْتَرْزِقاً وسوى الغاياتِ تُقْنِعُهُ

والحِرْصُ في الرِّزْقِ والأرْزَاقُ قد قُسِمَتْ ... بَغيٌ، ألا إنَّ بَغْيَ المرءِ يَصْرَعُهُ

والدَّهرُ يُعطي الفَتى مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ ... إرْثاً، ويَمْنَعُهُ مِنْ حيث يُطْمِعُهُ

أستودِعُ اللهَ في بغدادَ لي قَمَراً ... بالكَرْخِ من فَلَكِ الأزْرارِ مَطْلَعُهُ

وَدَّعْتُهُ، ويُوَدِّي لو يُوَدِّعُني ... صَفْوَ الحياةِ وأنِّي لا أُوَدِّعُهُ

وكم تَشَفَّعَ بي أنْ لا أُفارقَهُ ... وللضَّرورَةِ حالٌ لا تُشَفِّعُهُ

وكم تَشَبَّثَ بي خَوْفَ الفِراقِ ضُحَىً ... وأدْمُعي مُسْتَهِلاّتٌ وأدْمُعُهُ

لا أكذب اللهَ، ثَوْبُ الصَّبْرِ مُنْخَرِقٌ ... عَني بِفُرْقَتِهِ لكِنْ أُرَقِّعُهُ

إني أوسِّعُ عُذْري في جنايَتِهِ ... بالبَيْنِ عني وجُرْمي لا يُوَسِّعُهُ

رُزِقْتُ مُلكاً فَلَمْ أُحْسِنْ سياسَتَهُ ... وكلُّ مَنْ لا يَسُوسُ المُلْكَ يُخْلَعُهُ

ومَـنْ غدا لابـسـاً ثَوْبَ الـنَّـعيم بلا ... شُكْـرٍ عَلَيْهِ، فإن الله يَنْـزِعُـهُ

اعْتَضْتُ من وَجْـهِ خِلّي بَعْـدَ فُرْقَتِـهِ ... كأسـاً أُجَـرَّعُ منـهـا ما أُجَـرَّعُـهُ

كم قائـلٍ لي: ذُقْتَ البَيْنَ؟ قلتُ لَهُ: ... الـذَّنْـبُ ذَنْـبـي لَسْـتُ أدْفَـعُـهُ

ألا أقَمْتَ فكـان الـرُّشـدُ أجْمَعُـهُ ... لو أنـنـي يوم بانَ الـرُّشْـدُ أتْبَـعُـهُ

إنـي لأقْـطَعُ أيّامـي وأُنْـفِـذُهـا ... بِحَـسْـرَةٍ منـهُ في قَلْبـي تُقَـطِّعُـهُ

بِمَـنْ إذا هَجَـعَ الـنُّـوامُ بتُّ له ... بِلَوْعَـةٍ مِنْـهُ ليلي لَسْـتُ أهْـجَـعُـهُ

لا يَطْمَئِـنُّ بجَـنْـبـي مَضْـجَـعٌ وكـذا ... لا يَطْمَئِـنُّ له مُذْ بِنْـتُ مَضْـجَـعُـهُ

ما كنتُ أحْسَبُ أن الـدَّهـر يَفْجَعُني ... به، ولا أنَّ بي الأيامُ تَفْـجَـعُـهُ

حَتَّـى جَرَى الـبَيْنُ فيمـا بَيْنَنـا بيدٍ ... عَسْـرَاءَ تَمْـنَـعُـنـي حَظّي وتَـمْنَعُـهُ[1]

قد كُنْتُ من رَيْبِ دَهْـري جازعـاً فَرِقـا ... فَلَمْ أوقَّ الـذي قد كُنْتُ أجـزعُـهُ[2]

بالله يا منـزلَ الـعَيْشِ الـذي دَرَسَتْ ... آثـارُهُ وعَـفَـتْ مُذْ بِنْـتُ أرْبَـعُـهُ

هل الـزَّمـانُ مُعـيدٌ فيكَ لَذَّتَـنـا ... أم الـلـيالـي الـتي أمْضَتْـهُ تُرْجِعُـهُ؟!

في ذِمَّـةِ اللهِ من أصْبَـحـتَ مَنْـزِلَـهُ ... وجـادَ غَيْثٌ على مَغْنَـاكَ يُمْـرِعُـهُ[3]

مَنْ عِنْـدَهُ لي عَهْـدٌ لا يُضَـيِّعُـهُ ... كمـا له عَهْـدُ صدقٍ لا أُضَـيِّعُـهُ

ومَـنْ يُصَـدِّعُ قلبـي ذِكْـرُهُ وإذا ... جَرَى على قَلْبِـهِ ذِكْـري يُصَـدِّعُـهُ

لأصْـبِـرَنَّ لِدَهْـرٍ لا يُمَـتِّـعُـنـي ... به، ولا بي في حالٍ يُمَـتِّـعُـهُ

عِلْمـاً بأنَّ اصـطبـاري مُعْقِبٌ فَرَجـاً ... فَأضْـيَقُ الأمـرِ إن فكَّـرْتَ أوْسَـعُـهُ

عَسَـى الـلـيالي التي أضْنَتْ بِفُـرقَتِنـا ... جِسْـمـي سَتَجْمَعُني يومـاً وتَجْمَعُـهُ

وإنْ تَغْـلُ أحـداً مِنَّـا مَنِـيَّتُـهُ ... فمـا الـذي بِقَـضـاءِ الله يَصْنَعُـهُ[4]

والقصيدة ذوب عاطفي متدفق بالحزن، باعثه الظاهر فيها هو البين بآلامه وآماله،

---

(١) اليد العسراء: اليد اليسرى والمقصود الشديدة.

(٢) الفَرِق: الخائف، وأوق: أحذر.

(٣) الغيث: المطر، ويمرعه: يخصبه بالكلأ والعشب. (٤) تغل: تهلك.

خاصة أن ذكره جرى مردداً فيها بالدلالة المباشرة له وبمشتقاته (البين، بان، بنت) أو بالدلالة المناظرة (أفارقه، فرقته، فرقتنا) أو بلوازم الفعل في هاتين الدلالتين (الرحيل، المرتحل، الوداع، السفر، النوى)[1].

غير أن الإحساس بالندم هو الحال النفسيّة التي كانت مسيطرة على الشاعر عند نظم القصيدة، ولذلك كان الطاقة الدافعة والمحركة التي تجول فيها، وتشكل بناءها معنى وتصويراً وإيقاعاً.

ونجم هذا الندم عن مجموع من المواقف التي لم يصغ فيها ابن زريق لصوت الحق الذي أدركه بعد نفاذ الأمر وفوات الأوان:

لا تعـذلـيه فإن الـعـذل يولـعـه قد قلت حقـاً ولـكـن ليس يسـمعـه

وعلى الرغم من أنه يلقي بجانب من تبعة هذا الندم على عاذلته أو زوجه، فهو راغب في الرفق في تقويم هذا الندم، دون التفنيد الذي يجد منه حرقة في القلب، وهماً ممرضاً في النفس:

جاوزت في لومـه حداً أضـرّ به من حيث قدرت أن الـلوم ينـفـعـه
فاسـتـعـملي الـرفق في تأنيبـه بدلاً من عذلـه، فهـو مضنى القلب موجعه
يكـفـيه من لوعـة الـتـفـنـيد أن له من الـنـوى كل يوم ما يروعـه

وتجـاوز الشـاعر بهذا الندم حدّ الأسف والإحباط الباعث على التعلل بالحظ العاثر، أو تعليق النتائج بما لا طاقة للإنسان معه بالتصرف من قضاء أو قدر أو ما أشبه، فاعترف بالطمع الحافز للجري وراء المال سبباً لكل معاناته:

---

(١) قد يكون من التعسف قيام نقد الشعر على إحصائيات وعمليات حسابية ومعادلات رياضية، لكن الإحصاء في هذا المقام له دلالة مقيدة بالترداد المشكل للظاهرة، فقد تكررت مادة (بان) ٧ مرات ومادة (فرق) ٤ مرات.

ما آب من سفر إلا وأزعجه رأي إلى سفر بالبين يجمعه
تأبى المطامع إلا أن تجشمه للرزق كدحاً، وكم ممن يودعه
إن الزمان أراه في الرحيل غنى ولو إلى السند أضحى وهو يزمعه

وحمله هذا الصدق في التماس العلة إلى وقفة تأميلة خلقية عالية القيمة الفكرية، رفيعة المستوى من الواقعية الإسلامية في الشمول والإيجابية والصدق، وذلك حين تعمق بالكشف حقيقة الثروة التي يسعى الناس لجمعها وتكديسها؛ فالرزق مكفول من الله لخلقه، وزعه بينهم، فلا السعي الدائب يزيد في رزق الإنسان المقدر، «ولا دعة الإنسان تقطعه» فقد يهب الله امرءاً مالاً دون سابق إرث، وقد يحرم آخر منه عن طريق الطمع في زيادة ما ورثه وتكثيره. على أن مصارع الخلق في مجاوزة حق القناعة، وظلم أنفسهم بالحرص على المال وكسبه.

لكنهم كلفوا حرصاً فلست ترى مسترزقاً وسوى الغايات تقنعه
والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت بغي، ألا إن بغي المرء يصرعه

وبالواقعية والصدق صور ابن زريق البغدادي موقفاً نابضاً بالانفعال في وداع زوجته بمحلة الكرخ من بغداد، إذ جعل وداعها وداعاً لصفو الحياة، بما حكى فيه من مجريات الحوار بينهما، وتصوير حال المودِّع والمودَّع من التشبث والتعلق واستهلال الدموع وذهاب الصبر، ومغالبة انهيار المشاعر المتنازعة:

لا أكذب الله ثوب الصبر منخرق عني بفرقته لكن أرقعه

ومع أن الشاعر منح هذا الموقف قدراً زائداً من الأناة في التصوير المجسد للإنفعال، لأنه الأساس الذي بلور الإحساس بالندم في بناء القصيدة، فإن شريطاً متلاحقاً من المواقف تداعى إليه بالإقرار تارة بأنه لم يؤد حق النعمة التي وهبها له الله من الشكر وحسن التصرف:

رزقت مُلكاً فلم أُحسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا شكر عليه، فإن الله ينزعه

وبالتمني تارة أخرى:

ألا أقمت فكان الرشد أجمعه لو أنني يوم بان الرشد أتبعه

وبإظهار الحسرة لأنه لم يأخذ للأمر حيطته من الحذر اللازم له:

قد كنت من ريب دهري جازعاً فرقاً فلم أوق الذي كنت أجزعه

والندم الذي ظلل مواقف القصيدة بحزن عميق لم يزعزع ثقة الشاعر ويقنيه بأن مع الجزع اليأس والكدر، وأن مع الصبر الأنس والظفر، ولذلك أوقف الشاعر هذا الشريط المتلاحق من تداعي الذكريات السريعة بالصبر المتأكد بالفرج:

لأصبرنَّ لدهر لا يمتعني به ولا بي في حال يمتعه
علماً بأن اصطباري معقب فرجاً فأضيق الأمر إن فكرت أوسعه

وبيقين الواثق أن الله جعل مع العسر يسرين، وبأمل الطامع في أن الصبر كله خير، طرح ابن زريق ما يكربه ويحزنه، واقترب من الله مستسلماً لقضائه وأمره:

عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
وإن تغل أحداً منا منيّته فما الذي بقضاء الله يصنعه؟!

وانتهى الشاعر بهذا الاستسلام إلى مقطع القصيدة وخاتمتها، حيث أفرغ فيها توتر الإحساس الذي قامت عليه القصيدة من الحدة، فبلغ التعادلية في الإنفعال بهذه الهدأة وبهذا الارتياح.

وظلت المراوحة بين الماضي المستحضر بالتداعي والحاضر الماثل عاملاً ظاهراً في التمكين لاطراد الانفعال بالحزن، وتنامي الإحساس بالحسرة، وتصعيده بشمولية في النص بدءاً ووسطاً وانتهاءً.

ولم تقم المراوحة بين الماضي والحاضر في النص على أساس من المفارقة لإثارة الحزن عليه والإشفاق له، وإنما قامت على أساس الممازجة في إبراز الوحدة العاطفية

بينه وبين زوجته في إخلاص الود وصفاء العشق. ففي وداعها كانت هذه الوحدة ظاهرة في قوله: «وأدمعي مستهلات وأدمعه» وفي غربته الحاضرة كان حال الاضطراب موحداً بينهما:

لا يطمئن بجنبي مضجع وكذا لا يطمئن له مذ بنت مضجعه

وكذلك هذه الفجيعة التي ذاقا مرارتها معاً:

ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني به ولا أن بي الأيام تفجعه

وسرّ هذا التوحد في هذا العهد الصادق الذي يحافظ عليه الاثنان معاً:

من عنده لي عهد لا يضيعه كما له عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره وإذا جرى على قلبه ذكري يصدعه

وتركت هذه الممازجة إيقاعاً مميزاً ساد القصيدة بأسلوب الترديد أو رد العجز على الصدر، بإيقاع صوتي متماثل كقوله:

ودعته وبودي لو يودعني صفو الحياة وأني لا أودعه
وكم تشفع بي أن لا أفارقه وللضرورة حال لا تشفعه
إني أوسع عذري في جنايته بالبين عني وجرمي لا يوسعه
إني لأقطع أيامي وأنفذها بحسرة منه في قلبي تقطعة
بمن إذا هجع النوام بت له بلوعة منه ليلي لست أهجعه

وإذا كان هذا الترداد الصوتي المتماثل يجري في مسافة صوتية متباعدة الترجيع بين عجز البيت وصدره، فإن إيقاعاً آخر من التماثل يتلاحق ترديده في مسافة صوتية قصيرة، في عجز البيت فحسب من غير إخلال بالممازجة العاطفية، والتناسب الإيقاعي لها، كقوله: «وأدمعي مستهلات وأدمعه» «أجرع منها ما أجرعه» «الذنب والله ذنبي لست أدفعه» «تمنعني حظي وتمنعه».

وأسلوب الترديد الذي يعكس الوحدة العاطفية غير قاصر على التماثل الأحادي

في الإيقاع، بل إن تماثلاً صوتياً مركباً يجري في نظام من التقابل كقوله:

لا يطمئن بجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني ... به ولا أن بي الأيام تفجعه

وقوله:

من عنده لي عهد لا يضيعه ... كما له عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره وإذا ... جرى على قلبه ذكري يصدعه

وبذلك كانت القصيدة بناءً نامياً في وحدة نفسيّة فكرية متوافقة الأجزاء والمعاني، احتوى فيه الشاعر الإحساس بالندم برؤية فكرية خلقية، ليبلور حقيقة معاناته، بل جوهر معاناة الإنسان في كل زمان.

على أن مقولة ابن حزم السابقة «من تختم بالعقيق وقرأ لأبي عمر، وتفقه للشافعي وحفظ قصيدة ابن زريق فقد كمل ظرفه» تخلع على القصيدة شرفاً أدبياً، ونزلاً فنياً جمالياً، من خلال دلالتين:

الأولى: الظرف لغوياً ونقدياً.

الثانية: اقتران الأفعال في السياق اقتران تكامل وكمال.

أما الظرف فصفة دالة على الحسن في اللسان تعبيراً ومنطقاً، فهي تدل على لين التعبير وسلاسة انقياده، ورقة الطبع في الوصف، وبراعة التصوير للحال، والحذق في المعاني، والذكاء في انتقائها، وحسن السياق وانتظام هيئته، وقد حدد أهل العلم في اللسان عشر خصال يجب على العاقل أن يعرفها، ويضع كل خصلة منها في موضعها: هو أداة يظهر بها البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وناطق يرد به الجواب، وحاكم يفصل به الخطاب، وشافع تدرك به الحاجات، وواصف تعرف به الأشياء، وحاض يذهب الضغينة، ونازع يجذب المودة، ومسل يذكي القلوب، ومعزٌ ترد به الأحزان.

أما اقتران التكامل والكمال في الأفعال فمرده إلى أن من تختم بالعقيق (وهو خرز أحمر فيه خطوط بيضاء) سكن روعه وحسنت هيئته، ومن قرأ لأبي عمرو بن العلاء قام أود لسانه فصاحة، وحسن أداؤه، وطلي صوته وحلا، ومن وعى فقه الشافعي، ذكا قلبه، واستنار عقله، وقويت حجته، وفصح دليله.

فإذا أضاف المرء إلى ذلك رواية قصيدة ابن زريق بمبناها ومعناها ومرماها فقد تكاملت شخصيته منظراً وحسن هيئة، ومنطقاً وعذوبة أداء، ومخبراً وعمق دراية، وفي ذلك جمال الشكل والمضمون، وائتلاف المنظر والمخبر، وانسجام معايير الجمال من الوحدة وتوافق الأجزاء والتوازن والتناسب.

* * *

ويعد كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) وكتاب العزلة للإمام الحافظ أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ)، نموذجين لمرويات أهل الحديث من الوجهة الأخلاقية، إذ الكتاب الأول في الأخلاق العامة، والكتاب الثاني في خلق خاص وهو العزلة.

جعل ابن حبان العقل أساس مختاراته الشعرية «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» قصداً إلى أن يبين فيه «ما يحسن للعاقل استعماله من الخصال المحمودة، ويقبح إتيانه من الخلال المذمومة»[1]، فالعقل والخلق صنوان عنده، فمن ركب فيه حسن وجود العقل، سلك بتمام النعم مسلك الخصال التي تقربه إلى ربه في داري الأمد والأبد[2]. فانتخب لذلك قضايا خلقية في مجالات متعددة تتصل بالإنسان وسلوكه في حياته الأولى، وما يؤول به إلى الحياة الأخرى.

وعلى الرغم من أن ابن حبان لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم خبراً

---

(١) روضة العقلاء ص ١٥.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٦.

صحيحاً في العقل، فقد عدّ قول النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله يحب مكارم الأخلاق ويكره سفاسفها» هو نفس العقل، لأن العقل «اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب، والعلم باجتناب الخطأ»[1].

ولأهمية العقل بدأ ابن حبان مختاراته به، فجعل عنوان الباب الأول: «ذكر الحث على لزوم العقل وصفة العاقل اللبيب»، وظلت مختارات الأبواب الأخرى واقعة تحت سلطان ذلك، فهو لا ينفك عن التوجه بتذكير العاقل بقوله: قال أبو حاتم: الواجب على العاقل مجانبة ما يدنس علمه[2]... مجانبة الخصال التي تورثه استثقال الناس إياه[3]... أن يلزم المداراة[4]... أن يلزم إفشاء السلام[5]... أن يستميل قلوب الناس إليه بالمزاح[6]... وما إلى ذلك من المواعظ والتنبيهات مما يجب الأخذ به أو تركه من الأخلاق الممدوحة أو المذمومة التي بلغت خمسين باباً، ظل العاقل وتنوير عقله محوراً مكرراً في التوجيه والإرشاد، والنهي والكف والاجتناب.

وترك القصد إلى الوفاء بمطالب هذه المجالات المتعددة آثاراً في التماس نماذج شعرية تحمل المعنى المراد دون روح الشعر وطلاوته، وجاذبيته وجماله، ومن أمثلة ذلك ما جاء في باب ذكر الزجر عن تهاجر المسلمين كافة: قال أبو حاتم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام... ولقد أنشدني عبيد الله بن محمد الأنماطي قال: أنشدني محمد بن الحسن[7]:

يا سيدي عندك لي مظلمة ... فاستفت فيها ابن أبي خيثمه
فإنه يرويه عن شيخه ... قال: روى الضحاك عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى ... نبينا المبعوث بالمرحمه
إن صدود البخل عن خله ... فوق ثلاثٍ ربنا حرّمه

(١) روضة العقلاء ص١٦.
(٢) المصدر نفسه ص٣٨.
(٣) المصدر نفسه ص ٧٠.
(٤) المصدر نفسه ص ٦٩.
(٥) المصدر نفسه ص ٧٤.
(٦) المصدر نفسه ص ٧٧.
(٧) المصدر نفسه ٢٠٧ وانظر نموذجاً آخر ص ١١٦ وآخر ص١٠٨.

فهذا ليس شعراً، هذا رواية حديث وإسناد راوية، ولأمثال هذا النموذج يستعان بقول عبد الملك بن مروان في نقده لأبيات الراعي النميري (أخليفة الله إنا معشر. . .) «ليس هذا شعراً، هذا شرح إسلام وقراءة آية»[1] الذي يؤكد على أن تقرير الحقائق رواية أو شرحاً لا تمت إلى حقيقة الشعر بصلة، لأنها عاجزة عن إثارة الخواطر، وإهاجة الأحاسيس والانفعالات النفسيّة، التي تحققها لغة الشعر الزاخرة بالإيحاء والإثارة.

ومن عجب أن ابن حبان قرن مثل هذه النماذج باستحسانه لها أحياناً كثيرة، وفي مواضع عديدة من كتابه، من ذلك ما جاء في ذكر استحباب المؤاخاة للمرء مع الخاص، إذ يقول ابن حبان: «ولقد أحسن العباس بن عبيد بن يعيش حيث يقول[2]:

كم من أخ لك لم يلده أبوكا ... وأخ أبوه أبوك قد يجفوكا
صاف الكرام إذا أردت إخاءهم ... واعلم بأن أخا الحفاظ أخوكا
كم أخوة لك لم يلدك أبوهم ... وكأنما آباؤهم ولدوكا
لو كنت تحملهم على مكروهة ... تخشى الحتوف بها لما خذلوكا
وأقارب لو أبصروك معلقاً ... بنياط قلبك ثم ما نصروكا
والناس ما استغنيت كنت أخاً لهم ... وإذا افتقرت إليهم فضحوكا

وفي باب ذكر الحث على لزوم الحياء وترك القحة، «قال أبو حاتم: الواجب على العاقل لزوم الحياء، لأنه أصل العقل وبذر الخير، وتركه أصل الجهل وبذر الشر، والحياء يدل على العقل كما أن عدمه يدل على الجهل. . . ولقد أحسن الذي يقول[3]:

وليس بمنسوب إلى العلم والنهى ... فتى لا ترى فيه خلائق أربع
فواحدة: تقوى الإله التي بها ... ينال جسيم الخير والفضل أجمع

(١) انظر المرزباني: الموشح ص ٢٤٩.
(٢) روضة العقلاء: ص ٨٧. (٣) المصدر نفسه ص ٥٦.

وثـانـية: صدق الـحـياء فإنـه طبـاع عليه ذو الـمـروءة يطبـع
وثـالـثـة: حلم إذا الجهـل أطلعت إلـيه خبـايا من فجـور تسـرَّع
ورابـعـة: جود بمـلك يمـينـه إذا نابـه الـحق الـذي ليس يدفـع

فهذه النماذج ونحوها مما استحسنه ابن حبان نمط من أنماط الشعر التعليمي في نظم قيم الحق والخير نظماً خالياً من الصبغة الجمالية، مجرداً من القصد الفني في العبارة والصورة، وهي بعد ذلك مؤتلفة الدلالة على الأبواب التي صنفت فيها، لكنها متفاوتة الجودة والقيمة الفنية.

وعلى الرغم من أن ابن حبان استعان بكثير من الشعراء المغمورين، الذين أضمر أسماءهم واكتفى بإسناد الشعر إلى من رواه وأنشده له، وفاءً بمطالب المجالات المتعددة في روضته، فإن مروياته الشعرية تحقق قدراً من الجمالية، ليس من جهة مضمونها الذي يمثل معيار الجمال الإسلامي في الخلق وقبول العقل له، بل من جهة هيئتها، وأسلوبها، واتكائها على بعض النماذج المشهورة لبعض المتميزين من الشعراء في هذه الأبواب.

فقد قصد ابن حبان في هذه المختارات إلى المقطعات القصيرة التي تشبه الحكم، وأبان عن قصده بقوله: «مع القصد في لزوم الاقتصار، وترك الإمعان في الإكثار، ليخف على حامله، وتعيه أذن مستمعه، لأن فنون الأخبار، وأنواع الأشعار، إذا استقصى المجتهد في إطالتها، فليس يرجو النهاية إلى غايتها، ومن لم يرج التمكن من الكمال في الإكثار، كان حقيقاً أن يقنع بالاختصار»[1].

وهذا المذهب معروف في الانتخاب الأدبي ذهاباً إلى أن القصار في الصدور أولج، وفي المحافل أبلج أو كما قيل إن القصار أوقع في المسامع وأجول في المحافل.

---

(١) المصدر نفسه ص ١٥.

والبساطة والوضوح هي الظاهرة الأسلوبية التي انتظمت مختارات ابن حبان دون استثناء، ولذلك تَعَلُّق بغايته إلى «تصنيف كتاب خفيف، يشتمل متضمَّنه على معنى لطيف، مما يحتاج إليه العقلاء في أيامهم، من معرفة الأحوال في أوقاتهم، ليكون كالتذكرة لذوي الحجى عند حضرتهم، وكالمعين لأولي النهى عند غيبتهم...».

فمن كان من أهدافه الخفة واللطافة والإعانة على التذكير، كانت السهولة والوضوح أجدر المطايا الأسلوبية وأجودها في التوصيل والتأثير، وقد وضّح ذلك أبو العتاهية بقوله: «ليس الزهد من مذاهب الملوك، ولا من مذاهب رواة الشعر وطلاب الغريب، وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرياء والعامة، وأعجب الأشياء إليهم ما فهموه»[1].

وهذا المقصد من البساطة والإفهام للعامة والخاصة، عدّه ابن الأعرابي ضرباً من السحر[2]، وخلع عليه الجاحظ صفة البلاغة[3]. وهي مظهر جمال حين تكون سيادتها في النصوص من باب «خير الكلام المطمع الممتنع» ولعل ابن حبان إياه قصد فيما خص بعض الأبيات بالإحسان، كقوله: «ولقد أحسن الذي يقول[4]:

تجنَّب صديق السوء واصرم حباله ... وإن لم تجد عنه محيصاً فداره
واحبب حبيب الصدق واحذر مراءه ... تنل منه صفو الود ما لم تماره

وقوله: «ولقد أحسن الذي يقول[5]:

وإذا تشاجر في فؤادك مرة ... أمران، فاعمد للأعف الأجمل
وإذا هممت بأمر سوء فاتئد ... وإذا هممت بأمر خير فافعل

---

(١) د. شكري فيصل: أبو العتاهية أشعاره وأخباره ص ٢٧٤.
(٢) الأغاني: ٤/١٦.
(٣) الجاحظ: البيان والتبيين ١/٥٠.
(٤) المصدر نفسه: ص٧٢.
(٥) المصدر نفسه: ص٣١.

وقوله: «ولقد أحسن الذي يقول في الزجر عن الطمع[1]:

لأجعلن سبيل اليأس لي سبلاً ... ما عشت منك، ودار الهمِّ أوطانا
والصبر أجعله غرماً أنال به ... في الناس قرباً وعند الله رضوانا
فالنفس قانعة والأرض واسعة ... والدار جامعة مثنى ووحدانا

وفي إصلاح السرائر بلزوم تقوى الله، قد أحسن الذي يقول[2]:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوتُ، ولكن قل: عليَّ رقيب
ولا تحسبنَّ الله يغفل ساعة ... ولا أن ما يخفى عليه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب ... وأن غداً للناظرين قريب؟

ولعله إياه قصد أيضاً فيما انتخب من نصوص وفاءً لتصوره الفكري الذي نثره مهاداً لها في الأبواب المتعددة، من ذلك ما أنشده له محمد بن عمران الضبي في استحباب المؤاخاة للناس[3]:

وما المرء إلا بإخوانه ... كما تقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة ... ولا خير في الساعد الأجذم

ومنه كذلك ما أنشده له محمد بن عبد الله زنجي البغدادي في كراهية المعاداة للناس[4]:

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
أبصر لرجلك قبل الخطو موضعها ... فمن علا قلَّةً عن غرَّة زلجا

ومنه أيضاً ما أنشده له علي بن محمد البسامي في الزجر عن الطمع[5]:

---

(١) المصدر نفسه: ص١٤١.
(٢) المصدر نفسه: ٢٦-٢٧.
(٣) المصدر نفسه: ص٨٦.
(٤) المصدر نفسه ص٩٥.
(٥) المصدر نفسه: ص١٤٧.

أتـيت أبـا عمـرو أُرَجِّـي عطاءه فزاد أبـو عمـرو على حزنـي حزنـا
فكـنـت كبـاغي القـرن أسلم أذنـه فبـات بلا أذن ولـم يستـفـد قرنـا

ويرفع من القيمة الجمالية في مرويات ابن حبان الشعرية اتكاؤه على نصوص بعض مشهوري الشعراء، في التمثيل للأفكار الوعظية في ارتياض العقلاء والترويح عن الفضلاء، من ذلك قول أبي تمام الذي انتخبه نموذجاً للتوقي من الإكثار في الزيادة[1]:

وطـول مقـام المـرء في الحي مخلق لديبـاجـتيـه فاغـتـرب تتـجـدد
فإنـي رأيت الـشمس زيدت محبـة إلى الخلق إذ ليست عليهم بسـرمـد

وقول أبي تمام أيضاً في الحسد[2]:

وإذا أراد الله نشـر فضـيلة طويت أتـاح لهـا لسـان حسـود
لولا اشـتـعـال الـنـار فيمـا جاورت ما كان يعـرف طيب عَرْف الـعـود
لولا الـتـخـوف للعـواقـب لم تزل للحـاسـد الـنـعمى على المحسـود

ومن شعر بشار قوله في النهي عن كثرة العتاب لأنه يقطع الود[3]:

إذا كنـت في كل الأمـور معـاتـبـاً خليلك لم تلق الـذي تعـاتـبـه
فعش واحـداً أو صل أخـاك فإنـه مقـارف ذنـب مرةً ومـجـانـبـه
إذا أنت لم تشـرب مراراً على القـذى ظمئت وأي النـاس تصفـو مشاربـه

وانتخب للبحتري نصاً في الوداع[4]، ولابن المعتز في ترك العتاب[5]، وللمقنع الكندي في اختبار الصديق والتمسك به إن كان صادقاً[6]، ولمعن بن أوس في النهي

(١) المصدر نفسه: ص١١٧.
(٢) المصدر نفسه: ص١٣٦.
(٣) المصدر نفسه: ص١٨٢.
(٤) المصدر نفسه: ص١١١.
(٥) المصدر نفسه: ص ١٨٢.
(٦) المصدر نفسه: ص١٠٤.

عن قبول قول الوشاة[1].

وما كان ابن حبان ليغفل عن معاني الشعراء الذين تميزوا باتجاههم الخلقي القاصد إلى الحكمة والوعظ، مثل صالح بن عبد القدوس، وأبي العتاهية، وسابق البربري، ما دامت معانيهم مؤتلفة مع توجهه الوعظي في الأبواب تذكيراً وزجراً، فقد انتخب لصالح بن عبد القدوس في الحض على مجانبة الأحمق قوله[2]:

احذر الأحمق أن تصبحه ... إنما الأحمق كالثوب الخلق
كلما رَقَّعته من جانب ... حركته الريح وهناً فانخرق
أو كصدع في زجاج فاحش ... هل ترى صدع زجاج يلتصق؟
كحمار السوء إن أقضمته ... رمح الناس، وإن جاع نهق
وإذا نهنهته كي يرعوي ... زاد شراً، وتمادى في الحمق
عجباً للناس في أرزاقهم ... ذاك عطشان وهذا قد غرق

ولأبي العتاهية في ذم الحرص على الدنيا قوله[3]:

قد شاب رأسي، ورأس الحرص لم يَشِبِ ... إن الحريص على الدنيا لفي تعب
مالي أراني إذا حاولت منزلة ... فنلتها طمحت نفسي إلى رتب
لو كان ينفعني علمي وتجربتي ... لم أشف غيظي من الدنيا ولا كلبي

غير أن شعر أعلام هذا الاتجاه الخلقي لم يستأثر باهتمام ابن حبان، إذ كانت نماذجهم المنسوبة إليهم محصورة معدودة في روضة العقلاء، ولعله لو نسب الشعر إلى أصحابه لا إلى رواته، لكان الحكم أدق وأصوب، إذ أن أكثر الشعر الذي انتخبه ابن حبان أسنده إلى رواته لا إلى شعرائه[4]، ذهاباً منه إلى منهج أهل الحديث الذي

---

(١) المصدر نفسه: ص ١٨٠.
(٢) المصدر نفسه: ص ١٢٢.
(٣) المصدر نفسه: ص ١٣٢.
(٤) لم يعن محقق الكتاب محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله بعزو الأبيات إلى أصحابها أيضاً.

يمثل مشربه واتجاهه في الرواية والإسناد.

ووافق ابن حبان في بعض منتخباته ذوق من سبقه من أصحاب الانتخاب الأدبي خاصة أبا تمام في حماسته، غير أنه قيّد إطلاق الدلالة العامة فيها بدلالة المعاني الخاصة بها، فمن باب الحماسة روى ابن حبان أبيات إبراهيم بن كُنَيْف النبهاني، في باب ذكر الحث على لزوم الرضا بالشدائد والصبر عليها، وقال: أنشدني علي بن محمد البسامي[1]:

تعز فإن الصبر بالحر أجمل ... وليس على ريب الزمان معول
فإن تكن الأيام فينا تبدلت ... بنعمى وبؤس، والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة ... ولا ذللتنا للّذي ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوساً كريمة ... تحمّل ما لا تستطيع فتحمل

ومن باب الأدب في حماسة أبي تمام انتخب ابن حبان أبياتاً للمقنع الكندي في باب ذكر الحث على العفو عن الجاني، فقال: أنشدني الخلادي، أنشدنا أحمد بن أبي علي القاضي، قال: أنشدنا محمد بن مقيس الأزدي[2]:

فإن الذي بيني وبين عشيرتي ... وبين بني عمي لمختلف جداً
إذا قدحوا لي نار حرب بزندهم ... قدحت لهم في كل مكرمة زندا
وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

* * *

وإذا كان ابن حبان في مروياته يمثل اتجاه المعاني الخلقية والتوجه إليها في الوعظ بأسلوب السهل الواضح المطمع الممتنع، فإن أبا سليمان الخطابي يبلور اتجاهاً آخر عند المحدثين في رواية الشعر، يقوم على التوازن بين معاني الحق والدعوة إليه وبين التعبير المحكم النسج، المتماسك الجزل، الشديد الأسر.

---

(١) المصدر نفسه ص ١٦٢.
(٢) المصدر نفسه ١٧٣-١٧٤.

ولا يعدم القارىء المقارن لكتاب العزلة بكتاب روضة العقلاء إدراك قلة مرويات الخطابي الشعرية قياساً بمرويات ابن حبان، لأن عناية الخطابي المركزية كانت في تحليل العزلة وأسباب وجوب الأخذ بها، وما يترتب عليها من آثار عظيمة النفع في حياة الإنسان الدنيا والأخرى، وذلك من خلال رواية بعض الأخبار والأقاصيص، التي كان الشعر جزءاً منها في كثير من الأحيان، أو استطراداً في التعقيب عليها.

وللخطابي ذوق أدبي على قدر من التميّز الجمالي، يتبدى ذلك من خلال اتجاهين ذوي متعلق بتداول المعاني وتباينها إجادة وإحساناً.

الأول: إرداف الأبيات الشعرية المقيدة بالأخبار المروية بما هو أجمل وأوقع في الدلالة على العلة المرادة في التوجيه، ومن أمثلة ذلك ما أنشأه إسماعيل بن سهيل وهو أحد الحكماء لمن كان يماشيه، وقد قال له: ألا أُخبرك ببيت شعر خير من عشرة آلاف درهم: وهو قوله:

اخفض الصوت إن نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل المقال
ليس في القول رجعة حين يبدو ... بقبيح يكون أو بجمال

قال أبو سليمان (الخطابي): فصاحب العزلة في أمان من هذا الوجل، وفي حصن من هذا الثغر، وقد أنعم[1] بيان هذا المعنى ذو الرِّمة حين يقول:

أحب المكان القفر من أجل أنني ... به أتغنى باسمها غير معجم»[2]

ولا يقتصر إرداف الخطابي على الأشعار المتجانسة في الفكرة الخاصة، بل قد يعطفه الإرداف إلى معاني بعيدة عن التجانس الخاص. من ذلك ما أخرجه بسنده عن يحيى بن سعيد: أن حسان قال احفظوا عني هذا البيت:

---

(١) أنعم: أحسن وزاد.

(٢) أبو سليمان الخطابي: العزلة ص ١٠٨-١٠٩.

وإن امـرءاً أمسـى وأصبـح سالمـاً من الـنـاس إلا ما جنـى لسـعـيد

وأردف ذلك بقوله: وقال كثير أو نصيب:

ومـا زال كتـمـانـيك حتى كأنـني برجـع سؤال السـائلي عنـك أعجم
لأسـلم من قول الـوشـاة وتـسـلمي سلمت وهـل حي على النـاس يسلم

ولآخر:

ومن ذا الـذي ينجـو من النـاس سالماً ولـلنـاس قيل بالـظنـون وقـال[1]

فإذا كان بين قول حسـان وقـول الآخـر ترابط وتجانس مع عنوان الباب الذي أوردهما فيه وهو «باب في ذكر أخلاق العامة وما يوجد فيهم من قلة الاستقامة» فإن قول نصيب[2] بعيد عنهما في الغرض والباب أيضاً، حيث أنه في الغزل والشكوى من الوشاة والعذال.

وقـد ينـزع الخطابي في هذا الإرداف إلى نقد بعض المعاني التي لا تستقيم واطّـراد معاني الباب، من ذلك الخبر الذي أخرجه أبو سليمان الخطابي عن أبي زكريا قال: كان أعـرابي بالكوفة، وكان له صديق، فكان يظهر له مودة ونصيحة، فاتخذه الأعرابي من عدده للنوائب، فأتاه فوجده بعيداً مما كان يظهر له، فأنشأ يقول[1]:

إذا كان ود الـمـرء ليس بزائـد على مرحـبـاً أو كيف أنت وحـالكـا
ولـم يك إلا كاشـراً أو محـدثـاً فأفٌّ لود ليس إلا كذلـكـا
لسـانـك معـسـول ونفسـك بَشَّـةٌ وعـنـد الثُّـريا من صديقـك مالكـا
فأنـت إذا همـت يمـينـك مَرَّة لتـفـعـل خيراً قابلتـك شمـالـكـا

ثم روى أبياتاً لمحمد بن حازم بن عمرو الباهلي، ولأبي العتاهية، ولأبي همهمة مولى المزنيين، ولابن المعتز، ولابـن لنكك وكلها في باب التحذير من عوام الناس

(١) المصدر نفسه ص ١٦٥. (٢) المصدر نفسه ص ١٧٣.

والتحرز منهم بسوء الظن فيهم وقلة الثقة بهم وترك الاستنامة إليهم، ثم قال أبو سليمان: أنشدني ابن أبي الدنيا قال: أنشدني أعرابي من بني أسد:

ألا ذهب التذمم والوفاء ... وباد رجاله وبقي الغثاء
وأسلمني الزمان إلى أناسٍ ... كأنهُمُ الذئاب لهم عواء
إذا ما جئتهم يتدافعوني ... كأني أجرب أعداه داء
صديق لي أذا استغنيت عنهم ... وأعداء إذا نزل البلاء
أقول ولا ألام على مقالي ... على الإخوان كلهم العفاء

«قال أبو سليمان: هذا قول بشع، وكلام جاف، والأخوة مصونة عن مثل هذه الصفات. وحاشا للإخاء أن يكون عليه العفاء؛ وإنما غلط القوم بالاسم فنحلوه غير أهله، وبدَّلوه غير مستحقه، فسموا المعارف إخوانا، ثم أنشؤوا يذمون الأخوة، ويعيبون الصداقة من أجلهم؛ وهذا جور وعدوان»[1].

ويستعين أبو سليمان الخطابي في هذا النزوع النقدي بذوق بعض المعدودين من النقاد مثل الجاحظ، فمن ذلك ما رواه لمنصور بن إسماعيل في تفضيل الموت على الحياة:

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثروا ... في الموت ألف فضيلة لا تعرفُ
منها أمانُ لقائه بلقائه ... وفراق كل معاشر لا ينصف

وروى له أيضاً قوله:

لولا بناتي وسيئاتي ... لذبت شوقاً إلى الممات
لأنني في جوار قومٍ ... بَغَّضني قربُهم حياتي

«قال أبو سليمان: قال الجاحظ: قد أبدع العباس بن الأحنف في قوله، ولم

---

(١) المصدر نفسه ص ١٧٦.

يسبق إليه، يعني قوله:

يبكي رجال على الحياة وقد ... أفنى دموعي شوقي إلى الأجلِ
أموت قبل أن يغيرني الدهـ ... ـرُ فإني منه على وجل»[1]

الثاني: النص على الحسن والجمال في بعض النصوص أو الأبيات السائرة، بالاستعانة بها على إيجاز فكرته، أو توضيح مقصده. ففي حديث الخطابي عن مناقب العزلة أنها تحسم عن الإنسان أوهام المتجنين، وتقطع مواد شكايات المتجرمين، قال: «وما أحسن قول المتنبي في أهل هذه الصفة حين يقول:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... وأصبح في ليل من الشك مظلم»[2]

ومن ذلك أيضاً استحسانه لقول ابن الرومي في التعبير عن مروية «الاستكثار من الإخوان وسيلة الهجران» إذ يقول: «وما أحسن ما عبّر به ابن الرومي عن هذا حين يقول:

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أول ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب»[3]

وختم الخطابي باب التحذير من قرناء السوء وحسن ارتياد الجليس والصاحب بقوله: «قال بعض الحكماء: عماد المودة المشاكلة، وكل ود عن غير تشاكل فهو سريع التصرم، وأحسن الطائي حين يقول:

ولن تَنْظِمَ العِقْدَ الكَعَابَ لزينةٍ ... كما تَنْظِمُ الشَّمْلَ الشتيت الشمائلُ»[4]

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٠٢.
(٢) المصدر نفسه ص ١١٣.
(٣) المصدر نفسه ص ١٢٩.
(٤) المصدر نفسه ص ١٥١.

وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «زر غباً تزدد حباً» قال الخطابي: «ولقد أحسن في هذا الطائي حين يقول:

وطـول مقـام المـرء في الحي مخلق لديبـاجـتـيه فاغـتـرب تتـجـدد
فإنـي رأيت الـشـمس زيدت محبـة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد»[1]

ويكتسب هذا الاستحسـان بعـداً موضـوعياً بحسن اختيار هذه الأبيات ذات السيرورة، وبقصده إلى المعاني الجيدة السبك دون التفات إلى من قائلها.

وصفوة القول في مرويات المحدثين أنها ليست سواء في قيمتها الجمالية، ففيها ما يمثل مذهب الأدب ومطالبه الفنية في الأسلوب المتخير، والصورة المرادة، والإيقاع المتناسب في التعبير عن القضايا الخلقية، بتوازن وتواز، وفيها ما يمثل اتجاه المعنى الخلقي الصائب وإن خلا التعبير من أدوات التوصيل الموحية المؤثرة، أو هبط إلى أوساط النثر، بسهولته المفرطة، وتقريريته التعليميّة المباشرة.

---

(١) المصدر نفسه ص ١١٥-١١٦.

المصَادر والمراجع

ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي ت٢٨١هـ
ـ قضاء الحوائج طـ مكتبة القرآن ـ القاهرة.

ابن الأثير: علي بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني الجزري ت ٦٣٠هـ
ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ط المكتبة الإسلامية.
ـ الكامل في التاريخ طـ المنيرية بالقاهرة ١٣٤٨هـ.
ـ منال الطالب في شرح طوال الغرائب ـ تحقيق د. محمود الطناحي ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق.

ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام ت ٥٤٢هـ.
ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ـ تحقيق د. إحسان عباس ط دار الثقافة.

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم النمري الحراثي ت ٧٢٨هـ.
ـ مجموع الفتاوى نشر عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ مكتبة المعارف ـ الرباط ١٩٨١م.

ابن حجر العسقلاني: الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ت ٨٥٢هـ
ـ الإصابة في تمييز الصحابة ط دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٨م.
ـ تغليق التعليق ـ تحقيق د. سعيد القزقي ط دار عمّار ـ عمّان.
ـ تقريب التهذيب تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ ط مكتبة النمنكاني ـ المدينة المنورة.

ـ تهذيب التهذيب ط دار صادر مصورة عن ط حيدر أباد ١٣٢٦هـ
ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ ط دار المعرفة ـ بيروت.

ابن جرير:
ـ منتخب كنز العمال طـ الميمنيّة ١٣١٣هـ.

ابن حبان: الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ.
ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٧م.

ابن حزم الظاهري: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦هـ.
ـ رسائل ابن حزم (رسالة العلوم) تحقيق د. إحسان عباس ط بيروت ١٩٨٣م.

ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد التونسي.
ـ المقدمة ـ تحقيق نخبة من العلماء ـ المكتبة التجارية بمصر.

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ.
ـ وفيات الأعيان ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ ط دار صادر ـ وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

ابن رشيق القيرواني: أبو علي الحسن بن رشيق ت ٤٦٣هـ.
ـ العمدة في صناعة الشعر ونقده ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ التجارية بمصر.

ابن سلام: محمد بن سلام الجمحي ت ٢٣١هـ.
ـ طبقات فحول الشعراء ـ تحقيق محمود شاكر ـ مطبعة المدني بمصر.

ابن السيد البطليوسي:
ـ شروح سقط الزند ـ تحقيق مصطفى السقا وزميليه ـ طـ الدار القومية ـ القاهرة ١٩٦٤م.
ـ الانتصار ممن عدل عن الاستبصار ـ تحقيق حامد عبد المجيد ـ القاهرة ١٩٥٥م.

ابن شرف القيرواني: أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني ت ٤٦٠هـ.
- رسائل الانتقاد - تحقيق حسن حسني عبد الوهاب - ط دار الكتاب الجديد - بيروت.

ابن طباطبا: محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ت ٣٢٢هـ.
- عيار الشعر - تحقيق د. طه الحاجري ومحمد زغلول سلام - ط المكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٥٦م.

ابن عبد البز: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تحقيق محمد علي البجاوي - ط مكتبة نهضة مصر.
- بهجة المجالس وأنس المجالس - تحقيق محمد المرسي - القاهرة ١٩٦٨م.

ابن عبد ربه: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ت ٣٢٨هـ.
- العقد الفريد - تحقيق محمد سعيد العريان - ط الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٣م.

ابن عبد الملك المراكشي ت ٧٠٣هـ.
- الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة - ط دار الثقافة - بيروت.

ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله ت٥٤٣هـ.
- أحكام القرآن - ط مصر ١٣٤٣هـ.

ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ط مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥١هـ.

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم.
- أدب الكاتب - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - ط المكتبة التجارية بمصر ١٩٦٣م.

ـ الشعر والشعراء ـ تحقيق محمد أحمد شاكر ـ ط دار المعارف بالقاهرة و طـ ليدن.
ـ عيون الأخبار ـ ط دار الكتاب العربي ـ بيروت مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥م.

ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠هـ.
ـ المغني ـ ط دار المنار ـ رشيد رضا ١٣٦٧هـ.

ابن القوطية: محمد بن عمر بن عبد العزيز ت ٣٦٧هـ.
ـ تاريخ افتتاح الأندلس طـ مجمع التاريخ مدريد.

ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ.
ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين ـ فسر غريبه وراجعه صابر يوسف ـ مطبعة الفجالة ـ ١٩٧٣م.

ابن كثير: أبو الفدا إسماعيل بن كثير ت ٧٤٧هـ.
ـ البداية والنهاية ـ ط السعادة بمصر ١٩٣٢ وطـ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ.
ـ السيرة النبوية ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ـ ط دار المعرفة بيروت ١٩٧٦م.
ـ تفسير ابن كثير (مختصر) اختصره وحققه محمد علي الصابوني ط دار القرآن الكريم ـ بيروت ١٩٨١م.

ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد ت ٤٢١هـ.
ـ تهذيب الأخلاق ـ ط محمد علي صبيح بالقاهرة ١٩٥٩م.

ابن ماجه: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ.
ـ سنن ابن ماجه ـ علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط مكتبة عيسى البابي ـ مصر.

ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام ت ٢١٨هـ.
ـ السيرة النبوية ـ تحقيق نخبة من العلماء ـ ط دار الفكر بمصر.

ابن وكيع التنيسي :
ـ المنصف في الدلالة على سرقات المتنبي ـ تحقيق د. محمد رضوان الداية ـ ط دار قتيبة ـ دمشق ١٩٨٢م.
أبو بكر الأنباري : محمد بن القاسم ت ٣٢٨هـ.
ـ شرح القصائد السبع الطوال ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ ط دار المعارف .
ـ كتاب ايضاح الوقف والابتداء تحقيق محي الدين رمضان دمشق ١٩٧١م.
أبو جعفر النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي ت ٣٣٨هـ.
ـ معاني القرآن الكريم ـ تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ـ منشورات جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
أبو حاتم السجستاني :
ـ المعمرون والوصايا تحقيق عبد المنعم عامر ـ القاهرة ١٩٧٠م.
أبو حيان التوحيدي : علي بن محمد بن العباس التوحيدي ت٤١٤هـ.
ـ البصائر والذخائر ـ تحقيق د. إبراهيم الكيلاني ـ دمشق ١٩٦٤م.
أبو زيد القرشي : محمد بن أبي الخطاب القرشي ت أوائل القرن الرابع الهجري.
ـ جمهرة أشعار العرب ـ تحقيق د. محمد علي الهاشمي ـ منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ١٩٨١م وتحقيق علي البجاوي ط دار نهضة مصر ١٩٦٧م.
أبو عبيد البكري :
ـ اللالىء في شرح أمالي القالي ـ تحقيق عبد العزيز الميمني ط القاهرة ١٩٣٦م.
أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ.
ـ الأغاني ـ تحقيق إبراهيم الأبياري ـ ط دار الكتب المصرية ١٩٥٩م.
أبو محمد الأنباري : أبو محمد القاسم بن بشر الأنباري.
ـ شرح ديوان المفضليات ـ تحقيق كارلوس يعقوب لابل ـ مطبعة الآباء اليسوعين ـ بيروت ١٩٢٠م.

أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ت ٣٩٥هـ.
ـ ديوان أبي محجن الثقفي ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد ـ ط دار الكتاب الجديد ـ بيروت.
ـ ديوان المعاني ـ نشر مكتبة القدسي ـ القاهرة ـ ١٣٥٢هـ.
ـ الصناعتين ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ ط عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٦م.
إحسان عباس: (الدكتور)
ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب ـ ط دار الأمانة ـ بيروت ١٩٧٢م.
أحمد: الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ.
ـ مسند الإمام أحمد ـ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ـ ط دار المعارف بمصر ١٩٥٤م.
الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ت ٢١٦هـ.
ـ الأصمعيات ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ـ ط الثالثة ـ دار المعارف بمصر.
الأعشى: أبو بصير ميمون بن قيس.
ـ ديوانه ـ تحقيق د. محمد محمد حسين ـ ط مكتبة الآداب بالجماميز ـ مصر.
الأعلم الشنتمري: أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأندلسي ت ٤٧٦هـ.
ـ ديوان طرفة بن العبد تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ـ دمشق ١٩٧٥م.
ـ شعر زهير بن أبي سلمى ـ تحقيق فخر الدين قباوة ـ دار الأفق الجديد ـ بيروت ١٩٨٠م.
الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ
ـ روح المعاني ـ ط دار الفكر ـ بيروت.

الآمدي : الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي ت ٣٧٠هـ.
ـ المؤتلف والمختلف ـ تحقيق عبد الستار فراج ـ ط دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٩٦١م.

الباقلاني : أبو بكر محمد بن الطيب ت ٤٠٣هـ.
ـ إعجاز القرآن ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ ط دار المعارف ـ الخامسة.

البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ.
ـ صحيح البخاري ـ ط دار المعرفة ـ بيروت.
ـ الأدب المفرد.

البغدادي : الإمام الحافظ الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣هـ.
ـ تاريخ بغداد ـ ط دار الكتاب العربي ـ بيروت.

البغدادي : عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣هـ.
ـ خزانة الأدب ـ ط مكتبة المتنبي ـ مصورة عن ط بولاق و ط مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ تحقيق عبد السلام هارون.

البيضاوي : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي.
ـ تفسير البيضاوي ـ ط مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ـ بيروت.

البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين.
ـ دلائل النبوة ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ مصر ١٩٧٠م.

البيومي : د. رجب.
ـ البيان النبوي ـ دار الوفاء ـ المنصورة ١٩٨٧م.

التبريزي : أبو زكريا بن يحيى بن علي بن محمد الشيباني ت ٥٠٢هـ.
ـ شرح المفضليات ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ ط دار نهضة مصر.

الترمذي : الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩هـ.

ـ سنن الترمذي ـ ط المدني ـ القاهرة.

ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني.

ـ مجالس ثعلب ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ ط مصر ١٩٦٠م.

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ.

ـ البيان والتبيين ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ ط مكتبة الخانجي ـ مصر ١٩٦٨م. وط حسن السندوبي.

ـ الحيوان ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٤٣م.

ـ رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط الخانجي ١٩٦٥م.

الجادر : الدكتور محمود عبد الله.

ـ قراءة نقدية في مطولة زهير بن أبي سلمى ـ من بحوث مؤتمر النقد الأدبي الثالث ـ جامعة اليرموك ١٩٨٩م.

الجبوري : الدكتور يحيى وهيب.

ـ الإسلام والشعر ـ ط بغداد ١٩٦٤م.

ـ شعر عبد الله بن الزبعرى ـ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٨١م.

ـ شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ـ مكتبة النهضة ـ بغداد ١٩٦٤م.

ـ شعر لبيد بن ربيعة ـ ط مكتبة الأندلس ـ بغداد.

الجراري : د. عباس.

ـ من أدب الدعوة الإسلامية ـ ط دار الثقافة ـ الدار البيضاء ١٩٧٤م.

جولدتسهير : إجنتس.

ـ مذاهب التفسير الإسلامي. ترجمة د. عبد الحليم النجار ط الخانجي ١٩٥٥م.

الحاجري : د. طه.

ـ تاريخ النقد والمذاهب الأدبية في العصر الجاهلي والقرن الأول ـ ط دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٨٢م.

الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥هـ.
ـ المستدرك على الصحيحين ـ ط حيدر أباد ـ الأولى ١٣٤٠هـ.
حجازي : د. جلال صابر.
ـ الأصمعي واتجاهه الخلقي في الرواية الأدبية ـ ط مؤسسة الوفاء ـ القاهرة ـ ١٩٨٥م.
حسان بن ثابت:
ـ ديوانه ـ تحقيق د. وليد عرفات ـ ط دار صادر ـ بيروت ١٩٧٤م.
الحصري القيرواني: أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني ت ٤٥٣هـ.
ـ جمع الجواهر في الملح والنوادر ـ نشر محمد أمين الخانجي ـ مصر ١٣٥٣هـ.
ـ زهر الآداب ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ ط مكتبة عيسى البابي ـ مصر الثانية ١٩٦٩م.
الحمد : د. أحمد
ـ ابن حزم وموقفه من الإلهيات ـ منشورات جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ١٤٠٦هـ.
الحمش : عداب محمود.
ـ الإسلام والشعر ـ ط دار الأماني ـ الرياض ـ ١٩٨٧م.
ـ ثعلبة بن حاطب. طـ دار بدر ـ الرياض ١٩٨٦م.
الخالديان : أبو بكر محمد وأبو عثمان ابني هاشم.
ـ الأشباه والنظائر ـ تحقيق السيد محمد يوسف ـ ط لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة ١٩٥٨م.
الخشني : الحافظ أبو ذر محمد بن مسعود ت ٦٠٤هـ.
ـ شرح السيرة النبوية ـ تصحيح بولس برونله ـ ط دار الكتب العلمية ـ لبنان.
الخطابي : الحافظ أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ت ٣٨٨هـ.

ـ غريب الحديث ـ تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ـ منشورات جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ١٩٨٢م.
ـ العزلة ـ تحقيق ياسين محمد السواس ـ دار ابن كثير ـ دمشق ١٩٨٧

خلف الله: د. محمد أحمد.
ـ أبو الفرج الأصفهاني الراوية ـ ط دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٩٦٨م.

الخطيب: عبد الكريم.
ـ رهين المحبسين بين الإيمان والإلحاد ـ دار اللواء ـ الرياض ١٩٨٠م.

درويش: د. محمد طاهر.
ـ حسان بن ثابت ـ دار المعارف بمصر

الذهبي: أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ.
ـ سير أعلام النبلاء ـ تحقيق محمد نعيم العرقسوسي وشعيب الأرناؤوط ـ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
ـ ميزان الاعتدال ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ ط مصر الثانية.

الرازي: الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ت ٦٠٦هـ.
ـ مناقب الإمام الشافعي ـ تحقيق د. أحمد حجازي السقا ـ ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٦م.

الرافعي: مصطفى صادق الرافعي.
ـ تاريخ آداب العرب. ط المكتبة التجارية بمصر ١٩٥٤م.

ربيرا: خوليان.
ـ التربية الإسلامية في الأندلس ـ ترجمة د. الطاهر أحمد مكي ـ ط دار المعارف ـ مصر.

الزبير بن بكار
ـ الأخبار الموفقيات ـ تحقيق د. سامي مكي العاني ـ مطبعة بغداد.

الزجاج
ـ معاني الزجاج.
الزركشي : أبو عبد الله بن بدر الدين.
ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ـ تحقيق سعيد الأفغاني ـ دمشق ١٩٨٥م.
زكي مبارك
ـ النثر الفني في القرن الرابع الهجري ـ ط المكتبة التجارية ـ القاهرة ١٩٥٧م.
الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ.
ـ الفائق في غريب الحديث ـ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط عيسى البابي الحلبي ـ الثانية.
ـ الكشاف عن حقائق التنزيل ـ ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة.
الزيات : أحمد حسن الزيات.
ـ تاريخ الأدب العربي ـ دار نهضة مصر.
السامرائي : د. إبراهيم.
ـ سؤالات نافع بن الأزرق ـ مستلة من مجلة رسالة الإسلام ـ العددان ٥ـ٦ ـ السنة الثانية ـ بغداد ١٩٦٨م.
السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي.
ـ طبقات الشافعية ـ تحقيق د. محمود الطناحي ـ مصر ١٩٦٤م.
السطلي : د. عبد الحفيظ.
ـ ديوان أمية بن أبي الصلت ـ ط دمشق ١٩٧٧م.
السهيلي : عبد الرحمن ت ٥٨١هـ.
ـ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ـ تحقيق عبد الرحمن الوكيل ـ ط دار الكتب الحديثة ـ مصر.

السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن بن عبد الله ت ٩١١هـ.
ـ الإتقان في علوم القرآن ـ ط دار الفكر ـ بيروت.
ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـ ط دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٣م.
ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ـ تحقيق محمد أحمد جاد المولى ط عيسى البابي الحلبي ـ مصر.

الشايب : د. أحمد.
ـ تاريخ النقائض ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦م.

الشافعي : محمد بن إدريس ت ٢٠٤هـ.
ـ كتاب الأم ـ دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٣م.

الشريف المرتضي : علي بن الحسين العلوي ت ٤٣٦هـ.
ـ أمالي المرتضي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر ١٩٥٤م.

الشريشي : أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيس الشريشي ت ٦١٩هـ.
ـ شرح مقامات الحريري ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المؤسسة الحديثة للطبع والنشر بمصر.

الشلقاني : د. عبد الحميد.
ـ رواية اللغة ـ ط دار المعارف بمصر ١٩٧١م.

الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد.
ـ الملل والنحل ـ ط مصر ١٩٦٨م.

الشوكاني : محمد بن علي بن محمد ت ١٢٥٠هـ.
ـ فتح القدير ـ ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٩٦٤م.

شوقي ضيف
ـ العصر الإسلامي ـ ط دار المعارف بمصر.

الطبري : محمد بن جرير ت ٣١٠هـ.
- تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار المعارف.
- جامع البيان عن تأويل القرآن - تحقيق محمود محمد شاكر - ط دار المعارف ١٩٦٩م.
الطحاوي: محمد بن أحمد ت ٣٢١هـ.
- شرح معاني الآثار.
طه حسين (الدكتور).
- في الأدب الجاهلي - ط دار المعارف بمصر ١٩٥٨م.
العاني : د. سامي مكي.
- دراسات في الأدب الإسلامي - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٨م.
عبد الرحمن عثمان (الدكتور).
- مذاهب النقد وقضاياه - مصر ١٩٧٥م.
عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ.
- دلائل الإعجاز - بتصحيح محمد عبده - ط مكتبة القاهرة ١٩٥٩م.
عبد الله بن رواحة
- ديوانه - جمع وتحقيق د. وليد قصاب - ط دار العلوم - الرياض ١٩٨٢م.
العقاد : عباس محمود العقاد.
- عبقرية محمد (ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد) - ط دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- اللغة الشاعرة - ط مكتبة غريب بالقاهرة.
العكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين ت ٦١٦هـ.
- ديوان أبي الطيب (التبيان) تصحيح مصطفى السقا وزملائه - ط مكتبة مصطفى البابي -١٩٧١م.

الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ.
ـ إحياء علوم الدين ـ ط المكتبة التجارية بمصر والبابي الحلبي ١٩٦٧م.
الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ.
ـ معاني القرآن ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط عالم الكتب ـ بيروت ١٩٨٠.
الفيروزبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ.
ـ القاموس المحيط ـ ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٢م.
القالي : أبو علي.
ـ الأمالي ـ ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦م.
القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري.
ـ الجامع لأحكام القرآن ـ ط دار الكاتب العربي ـ مصر ١٩٦٧م.
قطب : سيد.
ـ في التاريخ فكرة ومنهاج ـ ط الدار السعودية للنشر.
ـ في ظلال القرآن ـ ط دار الشروق.
قطب: محمد
ـ منهج الفن الإسلامي ـ ط دار الشروق ـ السادسة.
القطان : مناع.
ـ مباحث في علوم القرآن ـ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٢م.
الكتبي : محمد بن شاكر ت ٦٧٤هـ.
ـ فوات الوفيات ـ ط دار صادر ـ بيروت.
لبيد بن ربيعة العامري
ـ ديوانه ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ ط الكويت ١٩٦٣م.
الماوردي
ـ أدب الدنيا والدين ـ الطبعة الأولى.

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٦هـ.
- الكامل. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار نهضة مصر.
- كتاب التعازي والمراثي - تحقيق محمد الديباجي - منشورات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٦٧م.
المثقب العبدي
- ديوانه - تحقيق حسن كامل الصيرفي - نشر معهد المخطوطات العربية ١٩٧١م.
محمد محمد إسماعيل:
- الفكر الإسلامي - ط دار الوراقة - بيروت.
محمد محمد حسين (الدكتور).
- الهجاء والهجاؤون في الجاهلية - ط دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٠م.
محمود كامل فريد
- مقدمة ديوان أبي نواس - ط التقدم بمصر.
المزرباني : أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ت ٣٨٤هـ.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء - ط السلفية بالقاهرة ١٣٨٥هـ وبتحقيق علي محمد البجاوي ١٩٦٥م.
- معجم الشعراء - تحقيق د. كرنكو - ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٢م.
المرزوقي : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ت ٤٢١هـ.
- شرح ديوان الحماسة - تحقيق أحمد أمين وزميله - دار النهضة بمصر ١٩٦٧م.
مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ.
- صحيح مسلم - ط دار المعرفة - بيروت.
مصطفى عليان (الدكتور).

ـ تيارات النقد الأدبي في الأندلس ـ ط مؤسسة الرسالة ١٩٨٤م.
ـ مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ـ ط دار المنارة ـ جدة ١٩٨٥م.

المفضل الضبي: المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي ت ١٧٠هـ تقريباً.
ـ المفضليات ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ـ مطبعة المعارف ١٩٤٢م.

المطلبي: عبد الجبار (الدكتور).
ـ مواقف في الأدب والنقد ـ بغداد ١٩٨٠م.

المظفر بن الفضل العلوي ت ٦٥٦هـ.
ـ نضرة الإغريض في نصرة القريض ـ تحقيق د. نهى عارف االحسن ـ ط دمشق ١٩٧٦م.

المقدسي: الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي.
ـ جزء من أحاديث الشعر ـ ط عمّان ١٩٨٨م.

المقريزي: تقي الدي أبو محمد أحمد بن علي.
ـ إمتاع الأسماع ـ تصحيح أحمد محمد شاكر ـ مصر ١٩٤١م.

مهلهل بن يموت بن المزرع ت ٣٠٤هـ.
ـ سرقات أبي نواس ـ تحقيق د. محمد مصطفى هدارة ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٥٨م.

الميمني: عبد العزيز.
ـ الطرائف الأدبية ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

النجار: إبراهيم محمد (الدكتور).
ـ تفسير تنوير المقباس المنسوب إلى ابن عباس ـ دراسة وتحقيق ـ رسالة دكتوراه ـ جامعة القاهرة ١٩٨٠م.

النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي ت ٣٠٢هـ.
ـ سنن النسائي ـ ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ت ٧٣٢هـ.
ـ نهاية الأرب في فنون الأدب ـ ط وزارة الثقافة والإرشاد ـ القاهرة.
الواحدي : علي بن أحمد النيسابوري ت ٤٦٨هـ.
ـ شرح ديوان المتنبي ـ تحقيق فريدرج ديتريصي ـ ط برلين ١٨٦١م.
هدارة : محمد مصطفى (الدكتور).
ـ دراسات في الشعر العربي ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ١٩٨٢م.
الهيثمي : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ.
ـ مجمع الزوائد ـ ط دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الثانية.